

بيلين – أبو مازن بكامل المسؤولية*

يوسي بيلين

في مقالة بعنوان "بيلين – أبو مازن، لا أكثر" ("هآرتس"، 2001/11/2) طلب مني أري شفيط أن أتحمّل المسؤولية عن تفاهمات "بيلين – أبو مازن". وها أنا [أعلن أنني] أتحمّل المسؤولية الكاملة عنها وأنا فخور بها، كما أن هذا هو موقفي بالنسبة إلى اتفاق أوسلو. فهذه التفاهمات تقترح حدوداً جديدة بين إسرائيل والدولة الفلسطينية تتيح لإسرائيل ضم عدة كتل من المستوطنات تعيش فيها أغلبية المستوطنين في مقابل تبادل مناطق. كما تشتمل التفاهمات على ترتيبات أمنية لمدة 12 عاماً، وعلى حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين من دون اعتراف إسرائيلي بـ "حق العودة"، ومن دون تجسيده، وعلى حل مرحلي في القدس من دون تقسيم السيادة فيها قبل الحل الدائم، مع إعطاء الفلسطينيين سيادة إقليمية خارجية [Extraterritorial] على جبل الهيكل [الحرم القدسي الشريف]. ولا تتضمن التفاهمات نصاً صريحاً يقضي بإنهاء الصراع، لكن ذلك مفهوم ضمناً من طريقة صوغها.

لم تكن التفاهمات معدة للنشر، ولا ملزمة لأي طرف، لأنه لم يجر توقيعها قط. وقد عرف الناس بأمرها لأن زئيف نشرها في "هآرتس" في آذار/ مارس 1996. ولو عني شفيط بالاستفسار من زميله عن المصدر الذي استقى المعلومات منه، لعرف بالتأكيد أن المصدر لم يكن جهة إسرائيلية استعجلت إذاعتها.

لكن اغتيال رابين بعد أربعة أيام من التوصل إلى التفاهمات أدى إلى قلب الأمور رأساً على عقب، وفشلت محاولة تقصير مدة الحل المرحلي من أجل التوصل إلى حل دائم قبل أن ينسف المتطرفون من الجانبين المساعي المبذولة للتوصل إليه. وقد أمضى نتنياهو ثلاثة أعوام وهو يدوس على اتفاق أوسلو بطريقة فظة، وفي الموعد الذي كان من المفروض أن يتم توقيع اتفاق الحل الدائم، في 4 أيار/ مايو 1999، لم يكن ثمة اتفاق كهذا بادياً في الأفق.

وخلافاً لما يدّعيه شفيط، فإن تفاهمات بيلين – أبو مازن لم يجر اقتراحها من جانب إسرائيل في أي وقف من الأوقات (وهذه الحقيقة لا يؤكدتها فقط ما نشرته في كتابي "دليل لحمامة

* المصدر: "هآرتس"، 2001/11/10.

جريحة" [بالعبرية]). لكن في فترة حكم براك، وقبل شهرين من قمة كامب ديفيد، في 19 أيار/ مايو 2000، حضر إلى إسرائيل مستشار كلينتون في شؤون الأمن القومي، ساندي بيرغر، واجتمع بأبي مازن وبي لمناقشة تفاهمات 1995، وكان الاستنتاج الذي خلص إليه هو أن هناك مبرراً لاقتراح أن تجرى المفاوضات بشأن الحل الدائم على أساس تفاهمات بيلين - أبو مازن.

قبل كلينتون التوصية، وطلب أن تُطرح التفاهمات في بداية قمة كامب ديفيد. لكن براك رفض ذلك بشدة، وأصر على أن يتضمن أي اتفاق يتم التوصل إليه النص على انتهاء الصراع. وقال غلعاد شير، الذي كان رجل براك المعوّل عليه في مفاوضات 1999 - 2001، في كتابه المهم "على بُعد لَمَسَة" [بالعبرية]: "بنظرة إلى الوراء، من المؤسف أن الفريق الأميركي لم يستخدم هذه التفاهمات كنقطة بداية أو كمرجعية، استعداداً لقمة كامب ديفيد" (ص 243). ويتابع شير فيقول، وذلك بعد فشل كامب ديفيد، "كان من في البيت الأبيض مقتنعين بأن الإطار الأفضل للتعهد هو مفاوضات تجري بين بن - عامي وبيلين من جهة وأبو مازن وأبو علاء من جهة أخرى، بحضور أسامة الباز... وكانت الفكرة الأميركية هي الاستناد إلى تفاهمات بيلين - أبو مازن، التي يمكن أن تكتسي لحماً وجلداً بفضل حضور الأباء المؤسسين. لكن لم يكن هناك فرصة لذلك؛ براك وبن - عامي لم يكونا ناضجين لزوج بيلين فعلياً في المفاوضات" (ص 278). أمّا مشروع كلينتون فقد تم طرحه فقط بعد اندلاع الانتفاضة، ويكتب عنه د. مناحم كلاين في كتابه "كسر تابو" [بالعبرية]: "يدل الشبه بين مقترحات الرئيس كلينتون ووثيقة بيلين - أبو مازن على أن هذه الوثيقة كانت معلماً بالنسبة إلى الإدارة الأميركية التي كانت تبحث عن حل وسط بين الطرفين" (ص 34). وقد قبلت إسرائيل والفلسطينيون في كانون الأول/ ديسمبر 2000 مشروع كلينتون، مع تحفظات معينة. ومن ناحيتي، فإن مشروع كلينتون هو مرحلة متقدمة للتفاهمات بين أبو مازن وبيني، ولا أرى مجالاً لطلب شفيط أن أتحفظ من كل ما هو أبعد من التفاهمات الأصلية [في مشروع كلينتون]. فطلبه هذا يشبه المطالبة بهدم المنزل وإبقاء العيوب فيه. ■

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر: http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx